

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[377] وهذه العداوة يمكن أن تتجسد في السلوك العملي للشخص بطرق مختلفة، فمثلاً تتجلى العداوة في البعد المعنوي كأن تمنع الزوجة أولادها المسلمين من الهجرة إلى المدينة في عصر البعثة، أو استعمال أساليب الضغط النفسي لعدم الوصية ببعض التركة والميراث إلى أعمال الخير وما ينفع الإنسان في آخرته أو تعرض الإنسان لبعض الأذى وتحمل الظروف الصعبة من قبل الزوجة المشاكسة أو الأبناء المنحرفين ولكن الآية الشريفة تصرّح في ذيلها بأنّ العفو والصفح أفضل وتقول: (وَإِنْ تَعَفُّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ). ولا شك أنّّه لولا وجود العفو والصفح في أجواء العائلة من قبل الأب والولي على أمور الأهل والأطفال أو كان كل فرد من أفراد الأسرة يتحرّك في تعامله مع الآخرين من موقع الانتقام وأخذ الحق والمقابلة بالمثل، فإنّ هذه الأجواء الأسريّة ستتحوّل إلى جهنّم ومحرقة يعيش فيها الأفراد القلق والاضطراب الدائم وعدم الأمن والراحة وبالتالي يتسبب ذلك في إنهزام العائلة وتلاشيها. والملفت للنظر أنّ الله تعالى يذكر في هذه الآية الشريفة بصراحة أنّ العفو في المرتبة الأولى ثم الصفح بعده، ويذكر في ذيل الآية بشكل ضمني الأمر مرّة أخرى بالمغفرة لأنّه يقول: (أَلَا تُوَدُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) أو إذا تحركتم أنتم من موقع العفو والصفح والمغفرة فستكونون مشمولين لعفو الله تعالى ومغفرته أيضاً. أمّا الفرق بين العفو والصفح والغفران(1)، فالظاهر أنّ العفو هو المرتبة الأولى في عملية التعامل بالحسن في مقابل العمل السيئ ويعني ترك الانتقام وردّ الفعل المماثل، وأمّا الصفح فيعني الإعراض عن السيئة وعدم الاعتناء بها وكأنّها لم تكن، وأمّا الغفران فيعني التغطية على آثار الخطيئة والذنوب بحيث ينساها الناس، وهذه آخر مرحلة من مراحل مقابلة السيئة والتعامل معها بالطريقة الإيجابية، وهي أفضل مقامات الإنسان المؤمن في مقابل خطأ الآخرين وسيرتهم. 1. الملفت للنظر أنّ كلمة (غفران) كما أنّها تطلق على الله تعالى، كذلك تطلق على الإنسان في آيات عديدة مثل: (قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ الْقِيَامَةِ) (الجاثية، الآية 14)، و(وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) (الشورى، الآية 37).